"أكاديمية حوار الأديان" فتحت أبوابها لشباب من انتماءات مختلفة المسيحي والمسلم والدرزي تشاركوا الغرف والحوارات... وذهبوا إلى "المهمشين"

تقارب صباحي بين الشباب من خلال ألعاب ونشاطات.

الدكتور فهد يتشارك مع الشباب في اللعب بالكرة.

صورة جماعية... وهتاف.

من البداية، لم يخف ذلك الشاب المسيحي كراهية للمسلمين. صارح الجميع، وبينهم مسلمون، كيف كان يتوجه في الماضي الى مخيم صبرا وشاتيلا ليحفظ جيدا الطريق، "ويتحضر لقتل كل من قد يلتقيه"، في حال وقعت الحرب مجددا. الحقد على قتلة خاله خلال الحرب كانت كبيرة. ولكن بمتابعته تقديم نفسه، كشف عن تحوّل كبير انطلق من قلبه على مر الاعوام بفضل الصلاة التي جعلت منه شخصا مختلفا، الى درجة تفكيره في الكهنوت.

هالة حمصي

صراحته هزّت شريكه الآخر المسلم في الغرفة نفسها. "انا خائف منك"، قال له صراحة، قبل ان يدرك جدية التحول الذي صار في القلب. ورغم الشكوك، تشارك الشابان في غرفة النوم ايامًا. وكان رهان على ان تصير العلاقة بينهما وثيقة جدا... في نهاية الرحلة.

هذه الواقعة كانت من اقوى اللحظات التي دونتها "اكاديمية حوار الاديان" في سجلاتها. ان يتشارك مسيحيون ومسلمون ودروز غرف النوم والاستراحات معا من "فسحها القوية". مرة في السنة يكتمل عقدها. وهذا الصيف، فتحت ابوابها من 5 ايلول الى 16 منه في مركز الفوكولاري في عين عار، بدعوة من "جمعية حوار للحياة والمصالحة"، وبدعم من "رابطة متخرجي الدول الاميركية في العالم".

من البداية، كان الهدف "فعل تعبير عن محبتنا للبنان وقبولنا التنوع فيه، وفعل مساعدة الشباب في اكتشاف جمال هذا التنوع"، يشرح مؤسس الجمعية ورئيسها الاستاذ المحاضر في جامعة سيدة اللويزة الدكتور زياد فهد. في العام 2010، كانت الانطلاقة الاولى... من فكرة ان تكون الاكاديمية اطارا "يتيح للشباب ان يعيشوا، ليس جنبا الى جنب، بل معا".

خلال 15 يوما، بنى طلاب الاكاديمية جسورا بينهم، "علاقات في العمق"، من خلال "استمرارية" تتيح ما يسميه فهد "بناء تواصل جميل بينهم". صحيح ان هذه المدة قد تعتبر قصيرة، الا انها "كافية"، في رأيه، "لاشعال النار. والنار التي نحاول اشعالها نريدها ان تدوم، ان تكون نار حطب، وليس نار قش".

العام الماضي شارك نحو 15 شابا وشابة لبنانيين، باقلية مسلمة. وهذه السنة، ارتفع العدد الى نحو 25، مع نسبة اكبر من المسلمين، وتوزعها كالآتي: 7 دروز، 3 شيعة، 5 سنة، و10 موارنة، وراوحت الاعمار من 19 الى 25 عاما. وكان من وجوه الاكاديمية طلاب من العام الاول رافقوا طلاب هذه السنة.

"لبنان يتذكر المجموعات الثقافية المهمشة" هو الموضوع الذي اختير للاكاديمية هذه السنة. "الهدف هو ان يكتشف الشباب المنحدرون من مجموعات غير مهمشة المجموعات الثقافية المهمشة ويهتموا بها"، يقول فهد. وكانت 6 معنية بالامر: البهائيون، الاقباط المسيحيون، الاكراد، الاتراك، المسيحيون العراقيون، اليهود اللبنانيون. وكل يوم، تمكن الطلاب من التعرف الى تراث كل منها، عبر محاورة محاضرين من انتماءات دينية وثقافية مختلفة، ولقاء اشخاص ينتمون الى هذه المجموعات.

"الاتصال كان ايجابيا" بقسم من هذه المجموعات، مثل البهائيين والمسيحيين العراقيين والاكراد والاتراك، غير ان مجموعات اخرى كانت حذرة في التجاوب، ويعزو فهد الامر الى وجود "خوف لديها". على سبيل المثال، "لم نجد سوى يهودي واحد لنلتقيه، كي يعرفنا الى الوجود اليهودي في لبنان، واضفنا لقاء عبر الفيديو مع اميركية يهودية".

ازالة الخوف من القلوب تجاه اليهودية وغيرها من الديانات اللبنانية من اهداف الاكاديمية ومساعيها. و"الثبات والاستمرار" هما الوصفة الوحيدة التي لدى فهد والمؤمنين مثله بالحوار بين الاديان للوصول الى كل رافض للآخر. "العنف اثبت فشله. والثبات من خلال المحبة والانفتاح لا بد من ان يحقق شيئا ما ايجابيا".

صحيح ان الاكاديمية لا تطاول الا قلة قليلة من الشباب - بما يطرح سؤالا عن مقدار فاعليتها وشموليتها- غير ان الرهان يبقى على "كرة ثلج نكوّنها مع الوقت، وننفخ من خلالها روحا جديدا، ونخرج بها من تقوقعنا وخوفنا الى الانفتاح على الآخر"، على قوله.

فسح الحوار اختبرها شباب الاكاديمية برحابة صدر. ايلي التكلي (من الشوف) قال، "جئت كي الغي كل الافكار المسبقة لدي عن الآخر. اتيت بصفحة بيضاء"، على قوله. وكانت رغبته في ان يكتشف الآخر، وايضا ديانته عبر الآخر. "ادركت انه كي اصل الى داخلي، الى روحانيتي، عليّ ان اتواصل مع الآخر". والاقتناع الذي كوّنه هو "ضرورة ان اكتشف الآخر، كي اتمكن من العيش معه بسلام، ونبني معا مجتمعا سليما، مبنيا على قيم انسانية، وليس على الطوائف".

الرغبة نفسها هي التي دفعت ايضا رفيقه الدرزي من الشوف الاعلى طلال زيدان الى المجيء. "هناك تركيبة خاطئة في الوطن لا تسمح لابنائه في الالتقاء والتحاور وتقبل بعضهم البعض... بغض النظر عن انتماءاتهم"، وبالنسبة اليه، "الاكاديمية تقدم لنا الفسحة التي نعجز عن تأمينها في الوطن". استمتع بالحوار والتعارف والتعريف عن الهوية التي ينتمي اليها. "بالطبع هناك نقاط تجمعنا، واختلافنا غنى لنا".

hala.homsi@annahar.com.lb

www.memoryofwork.org